

التنمية السياحية المستدامة من واقع التجارب العملية

د. سعاد دولي¹، د. إلياس سليمان²البريد الإلكتروني¹: tn_hayat@yahoo.frالبريد الإلكتروني²: iliesmc7@gmail.com

جامعة طاهري محمد بشار

الملخص:

صار التزايد القوي والمستدام للنشاط السياحي، يمثل أحد أهم الظواهر الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في وقتنا الحاضر؛ بل صار يحتل مكانا بارزا في العديد من استراتيجيات التنمية في الدول ذات المقدرات السياحية، بل ويندرج أيضا ضمن بنود جدول أعمال الكثير من المؤتمرات الدولية بشأن التنمية المستدامة. وعلى هذا النحو، يمكن النظر إلى طبيعة هذا القطاع، وعوائده من خلال رؤية إستراتيجية، يمكن أن تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

Abstract:

become increasingly strong and sustainable tourism activity, represents one of the most important phenomena of economic, social, and cultural rights in the present day; but became occupies a prominent place in many of the development strategies in countries with capabilities of tourism, but also falls within the terms of the agenda of many international conferences on sustainable development . And as such, can be seen the nature of this sector, and proceeds through a strategic vision, it can contribute to achieving sustainable development goals.

تمهيد:

تُمثّل السياحة قوة فاعلة، ومؤثرة في حياة المجتمعات البشرية، بحيث أصبحت تحتل مركزاً لا يستهان به في إقتصاديات الدول، لمساهمتها الفعالة في التنمية الإقتصادية، والإجتماعية، والسعي لتحقيق تنمية مستدامة، يقتضي إدراج البعد البيئي في الخطط التنموية، ويتضمن حاجات الأجيال المستقبلية.

كما تتطلب التنمية المستدامة، تحسين ظروف المعيشة لجميع الناس، دون زيادة استخدام الموارد الطبيعية، إلى حدٍ يتجاوز قدرة كوكب الأرض على التحمل، وتشمل التنمية المستدامة ثلاثة مجالات رئيسية هي النمو الاقتصادي، والحفاظ على الموارد البيئية، والتنمية الاجتماعية.

وللنشاط السياحي دور أساسي في إنعاش الإقتصاديات، وهو وسيلة لتحقيق التنمية المتوازنة ومعالجة المشاكل التي يعاني منها الإقتصاد، كالتضخم والبطالة، ويعتبر أحد القطاعات التي يمكن أن تساهم في تحقيق نمو مطّرد في الناتج المحلي الإجمالي، وفي إيجاد فرص عمل، وأحد مصادر الدخل المحلي من العملات الصعبة، كما أنه أداة جذب للاستثمارات الخاصة المحلية الوطنية، والأجنبية.

ولقد أدّى الارتباط الوثيق بين البيئة، والتنمية إلى ظهور مفهوم الإستدامة التنموية، وهي تلك التنمية القابلة للإستمرار والديمومة، وبهذا فإنّ هدف التنمية المستدامة هو الإهتمام بشكل رئيسي بتقييم البيئية، وبما أنّ البيئة هي المخزون الطبيعي للموارد التي يعتمد عليها الإنسان، والتنمية هي الأسلوب الذي تتبعه المجتمعات للوصول إلى الرفاهية، والمنفعة الإقتصادية، فإنّ الأهداف التنموية، والبيئية وجهان لعملة واحدة.

تسعى هذه الورقة إلى عرض بعض التجارب العملية، ومحاولة الاستفادة منها لغرض تنمية السوق السياحية في الجزائر، كما تسلط الضوء على الرؤية التنموية السياحية المستدامة، وذلك من خلال التعرض إلى النقاط التالية:

أولا : التنمية السياحة المستدامة¹

إقترح مبدأ السياحة المستدامة أوائل عام (1997) من طرف المنظمة العالمية للسياحة، بناءً على ما ورد في الأجندة (21)، التي أقرّها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة، والتنمية المسمى "قمة الأرض"، بحيث قامت منظمة السياحة العالمية، وهيئات دولية أخرى مثل مجلس السفر، والإتحاد الفيدرالي الدولي لشركات السياحة وغيرها، بإعداد أجندة (21) مخصصة لقطاعي السفر والسياحة

بعنوان: نحو تنمية مستدامة رافقة بالبيئة²، وهي تشرح الدور الذي ينبغي لذين القطاعين أن يؤدياه، لتحقيق تنمية سياحية مستدامة.³

تستعمل التنمية السياحية الأساليب لتحقيق التنمية الاقتصادية، والإجتماعية في الدولة عن طريق عمل نوع من التجانس، والتوافق والتنسيق بين مختلف القطاعات الإنتاجية، والخدمية لإحراز التقدم في نوعية الحياة، ومستوياتها وتحقيق الرخاء للمواطنين، ولا يُتصور أن يتحقق كل ذلك كهدف نهائي، إلا بتحقيق الأهداف المحلية في القطاعات الإنتاجية، والخدمية على إختلافها ومن بينها القطاع السياحي.⁴

تمثل التنمية السياحية " مختلف البرامج، التي تسعى إلى تحقيق الزيادة المستقرة، والمتوازنة في الموارد السياحية وتعميق، وترشيد إنتاجية القطاع السياحي."⁵ وفي هذا الصدد، تعرف التنمية السياحية المستدامة: بأنها هي التي تلي احتياجات السياح، والمواقع المضيفة، إلى جانب حماية، وتوفير الفرص للمستقبل؛ كما أنها تمثل: جملة القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد، بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي، والعوامل البيئية، التنوع الحيوي، ودعم نظم الحياة.⁶

1- السياحة البيئية

منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، ظهر مصطلح السياحة البيئية، ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة.⁷ والذي يفيد: "السفر إلى مناطق طبيعية، لم يلحق بها التلوث، ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى أي خلل؛ وذلك للاستمتاع بمناظرها، ونباتاتها، وحيواناتها البرية، وتحليلات حضارتها، ماضيا وحاضرا".⁸ ولغرض إعادة التوافق بين السياحة والبيئة، هناك اتجاهات حديثة على المستوى العالمي، باتت تمنح للأنشطة السياحية المتوائمة مع البيئة عدة شهادات، مثل:⁹

- شهادة السياحة الخضراء؛

- شواطئ الرابية الزرقاء؛

- الفنادق الخضراء؛

- فكرة الفندق البيئي؛

- وشهادة الايزو (14000 لضمان الجودة البيئية).

2- بعض الآثار الاقتصادية، والاجتماعية للسياحة

انتهت جميع التظاهرات العلمية، والمهنية المتعلقة بقطاع السياحة في العالم إلى ضرورة إدماجه ضمن إستراتيجية مستدامة، وشاملة للبعدين: الاجتماعي- ثقافي، والاقتصادي، تحافظ على توازن متواصل بينهما داخل المحيط الطبيعي، الذي يحويهما مفهوم التنمية المستدامة. بمعنى، أنها تدعو السياسات التنموية عامة، والبرامج العملية النابعة منها إلى حسن تدبير مجموعة معقدة من المصالح، والرهانات المتضاربة، والضغوط، والتحديات المتباينة، بهدف توفير أسباب الحياة الكريمة، والصحية للإنسان بمختلف مكوناته الحضارية.

عملياً، يتوقف هذا التوازن ، على نظام ترابطي محكم وعادل، بين تطلعات المجتمعات المحلية: الاجتماعية، والاقتصادية، البيئية، وطلبات السياح، التي قد تكون متعارضة إلى حد ما؛ أي قد ينظر إلى النشاط السياحي باعتباره، تارة، منتجا استهلاكيا معرضا للإتلاف، والتشويه؛ وتارة أخرى ثروة، أو رأسمال، يجب الحفاظ عليه؛ إذ يستلزم توظيفاً ذكياً، يضمن الربح والفائدة للمجتمع المحلي بالدرجة الأولى، ويساهم في رفع مستوى عيشه، بتوفير فرص العمل، وتحسين الهياكل المدنية، والخدمات العامة، أثناء وبعد انتهاء الموسم السياحي.

وعلى هذا النحو، تبرز أهمية السياسة التنموية، ودورها التنظيمي، والتنسيقي عند مفترق هذه المصالح المتداخلة، إذ هي مطالبة بتنمية النشاط السياحي، بصورة لا يتحول الثراء الاقتصادي الناتج عنه إلى قبلة زمنية، يدفع جزيتها المجتمع المحلي لا سواه .

- 2-1 تأثير السياحة على النواحي الاقتصادية¹⁰

تعتمد العديد من الدول في اقتصادياتها على السياحة لما لها من مزايا اقتصادية تساهم في رفع مستوى المعيشة وزيادة الرخاء في الدول سواء كانت صناعية أو نامية ومن مزاياها نذكر:

- تعمل السياحة على زيادة التنمية في المناطق التي لم تستغل سياحياً، فتتجه السياحة إلى المناطق ذات الخصائص الطبيعية، والمناخية الفريدة، والتي غالباً ما تكون محرومة من العمران؛
- مساعدة السياحة في زيادة النشاط الاقتصادي نتيجة الزيادة المترتبة على السياحة في الدخول للأسر والأفراد؛

- تشكل السياحة قطاعاً تصديرياً، يحضر المستهلك إليه دون الحاجة إلى العمليات التجارية الدولية؛

- زيادة الدخل بالعملات الصعبة نتيجة بيع الخدمات السياحية؛
- تمثل السياحة جزءاً من المعاملات غير المنظورة في الميزان التجاري؛
- تعمل السياحة على زيادة الإنتاج، والاستهلاك على حد سواء؛ وبهذا تميل الأسعار إلى الارتفاع، نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة، وزيادة الطلب على أنواع من الخدمات والسلع؛
- تساهم السياحة في زيادة فرص الاستثمار الوطني، والأجنبي؛
- تساهم السياحة في توفير فرص عمل؛
- تنشيط السياحة قطاع النقل.

- 2-2 تأثير السياحة على النواحي الاجتماعية

أبدت العديد من الدول اهتمامها بالتأثيرات الاجتماعية للسياحة على البلدان المضيفة، ومواطنيها، خاصة وأنها أدركت الاختلاف الشاسع في العادات، والتقاليد لدى السائحين، والقيم السائدة في مجتمعاتهم؛ وتأتي هذه التأثيرات نتيجة الاحتكاك، والاختلاط بين السائحين والسكان؛

وعليه، صار من مصلحة الدولة المضيئة، وضع سياسة سياحية شاملة، تجمع بين ثقافتها وثقافة السائح، لغرض تقليص الفجوة السيكلوجية بين الحياة غير الاعتيادية للسائح، والحياة الاعتيادية للمجتمع المضيف.

3- السياحة المسؤولة

ساد مصطلح: السياحة المسؤولة، ليعبر عن مفهوم متشابك المعاني، يشمل كلا من السائح، والمنشأة السياحية؛ مشيراً إلى مسؤولية الشخص عن السياحة في بلاده، من حيث الحفاظ على البيئة، والتراث، وكيفية مساعدته على ديمومة السياحة، وسلامة الوعي السياحي.

وعلى هذا النحو، تظهر السياحة المسؤولة، مدى التزام الدول بجعل السياحة أداة فعالة في سبيل تحقيق السلام، والتضامن العالميين، ولاسيما في مواجهة التحديات الاقتصادية الحالية، من خلال العمل على توليد الفرص الاجتماعية، والاقتصادية على النحو الذي يساهم في تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، إضافة إلى احترام الإنسان، والطبيعة، والبيئة، وكذا القواعد، والقوانين التي تنظم عمل القطاع؛ وعلى هذا الأساس، هناك مجموعة من التدابير تشملها الرؤية السياحة المسؤولة، نشير إلى أهمها في ما يلي:¹¹

أ-احترام القيم الأصيلة: إذ يتعين على الفاعلين في الميدان السياحي أن يولوا للتقاليد، والثقافة المحلية، والشعبية الأهمية التي تستحقها

ب-احترام الشروات الثقافية: وذلك من خلال بلورة الأنشطة السياحية، بشكل يسمح بمتابعة، وتنمية المنتجات الثقافية، والتقليدية، والفولكلورية وعدم إخضاعها لنمط معياري واحد، أو الحد من غناها؛

ج - المحافظة على البيئة: من واجب كافة المتدخلين في إنعاش قطاع السياحة العمل على المحافظة على البيئة، وعلى الموارد الطبيعية، في إطار تنمية اقتصادية مستدامة، تستجيب بشكل عادل لاحتياجات، وتطلعات الأجيال الحاضرة، والمستقبلية؛

د-احترام الطفولة: بعدم الاستغلال الفاحش للعنصر البشري، بأي شكل من أشكال، وخاصة الأطفال.

في هذا الإطار، تبرز أهمية الأبعاد الأخلاقية في العمل السياحي؛ إذ لم يعد الوعي البيئي، والرغبة في الحفاظ على الحياة الطبيعية على كوكب الأرض قاصراً على الجماعات المناهضة للتجارب النووية، أو لعمليات إزالة الغابات، ولكنه امتد إلى صناعة السياحة؛ من خلال وضع العوامل الثقافية، والسياسية، بالإضافة إلى البيئية عند اتخاذ قرار التوجه إلى أحد المقاصد السياحية.

وقد كشفت استطلاعات للرأي، أجرتها الجمعية الدولية للأنظمة البيئية، عن تزايد الوعي العام بالاعتبارات البيئية، حيث ذكرت غالبية من استطلعت آراؤهم أنهم يضعون المسؤولية الاجتماعية تجاه البيئة على رأس أولوياتهم. ففي الولايات المتحدة قال 38 % إنهم مستعدون لدفع المزيد من المال، من أجل التعاقد مع شركات سياحية، تعطي قدراً أكبر من الاهتمام للحفاظ على البيئة، وقال 39 % إنهم مستعدون لدفع أموال أكثر مقابل التعاقد مع شركات سياحة تحمي المعالم التاريخية، والثقافية للمقاصد السياحية.¹²

ثانيا- التنمية السياحة من واقع بعض التجارب العملية

في هذه الجزئية سوف نتعرف على بعض الأمثلة والتجارب التي قامت بها بعض الدول في تطبيق مفهوم السياحة المستدامة والهدف من التعرف على هذه التجارب نستطيع تلخيصه فيما يلي:

- هذه أمثلة لتجارب ناجحة يمكن الاستفادة منها والاسترشاد بها في مناطق أخرى لتقديم أمثلة عملية لقضايا معينة تتم مناقشتها.

- تختبر المبادئ النظرية ومدى الالتزام بها في الممارسات العملية.
- تساعد على تقويم الأدوات والأساليب والإستراتيجيات المختلفة التي يتبناها صناع القرار في عمليات التخطيط ووضع سياسات التنمية سواء كانت في الوقت الحالي أو في المستقبل.
- تساعد الباحث في البرهان والدليل الذي يؤيد حكمه ورأيه المتعلق بموضوع دراسته.

1- تجربة الدول العربية

- تتطلع الإستراتيجية العربية السياحية إلى تعزيز قطاع السياحة العربي، وتأهيله للمساهمة الإيجابية البارزة في الاقتصاد العربي، من خلال الاستفادة من مجالات التكامل في محاور العمل السياحي والتركيز على تنمية السياحة العربية البينية، مع مراعاة مختلف إمكانيات وظروف الدول العربية.¹³

- البرامج والإجراءات التي تم القيام بها

- تأسيس مجلس أعلى يتكون من رجال الأعمال والمستثمرين العرب لتطوير السياحة العربية تهتم بوضع مفاهيم التنمية المستدامة للسياحة العربية (البحرية، الصحراوية، البيئية) تتضمن أهداف الإدارة وتوضيح الآثار الإيجابية لاستدامة هذا القطاع، واتخاذ قرارات ووضع الخطط السياحية مشتركة للدول العربية.
- إعداد الدراسات المتخصصة لمعرفة الوضع السياحي في الوقت الحالي في البلاد العربية.
- العمل على زيادة نسبة مشاركة المؤسسات والشركات الحكومية والخاصة في عملية التنمية المستدامة لهذا القطاع الفعال.
- تأسيس الجمعيات المهنية لدعم المنتجات السياحية وتطوير صناعة السياحة.
- الاستفادة المتبادلة من خبرات العاملين في قطاع السياحة بين الدول العربية.
- تنظيم حلقات نقاش وندوات دورية للمجتمع المحلي تتناول كافة الإرشادات الخاصة بمفاهيم التنمية المستدامة.

- تنظيم ورش عمل دورية فيما بين الغرف التجارية العربية لتعزيز دورها في تطوير وتنمية الاستثمار بالمشاريع السياحية ونقل الخبرات والتجارب العربية فيما بينها.
- التركيز على إقامة الندوات بالمناسبات الخاصة والجامعات والمدارس لتثقيف المجتمعات المحلية.
- تخصيص الأراضي السياحية واستغلال المحميات القائمة للاستثمار السياحي.
- إدراج الثقافة السياحية بالمناهج التعليمية.
- تطوير آليات قانونية مشتركة وتحديد إطار عربي شامل.
- تبادل وتنسيق الخبرات في مجال كيفية تسويق المنتج السياحي وديمومته خاصة بعد حلول كوارث طبيعية أو أعمال إجرامية وإرهابية في بعض الدول .
- إنشاء صندوق لدعم السياحة في الأزمات والكوارث.

- النتائج التي ترتبت على هذه التجربة

- الاستغلال الأمثل لتنمية وتطوير الإمكانيات السياحية القائمة والواعدة بالبلدان العربية لدعم صناعة السياحة.
- قطاع السياحة يخدم الاقتصاد المحلي والإقليمي لكون اعتمادهم على الدخل السياحي.
- تمثل السياحة وسيلة مهمة لتعريف الآخرين بتراث المنطقة الحضاري وعادات وقيم أهلها المستمدة من الشريعة الإسلامية، خلق ثقافة متجددة بين كافة الشعوب العربية
- خلق فرص عمل وتوليد للدخل وتخفيف القيود علي ميزان المدفوعات والمساهمة بالتالي في التنمية الاقتصادية.
- خلق مصدر دخل إضافي للمنطقة بدلاً من الاعتماد على الزراعة والصناعة.
- زيادة الوعي والاهتمام في المجتمعات المحلية بأهمية السياحة ودورها بالاقتصاد المحلي والعربي.

- الدروس المستفادة من هذه التجربة

إن الإستراتيجية العربية لتطوير السياحة بالدول العربية لا يمكن أن تكون بعيدة عن نتائج العمل الدولي في المجال السياحي، الذي تتولاه منظمة السياحة العالمية، والذي يتمثل في إرشادات ومواثيق وأدلة ومعايير تصنيف تعتمد على مستوى العالم، فضلاً عن الاستشارات والخبرات والدورات التدريبية التي تلبي احتياجات أعضائها من الدول. ويعد التنسيق والتعاون مع منظمة السياحة العالمية في تنفيذ الإستراتيجية العربية محورياً أساسياً وداعماً للسياحة بالدول العربية. كما أن التعاون مع الجهات الإقليمية والتكتلات الأجنبية يضيف الكثير إلى رصيد الخبرة العربية، وفعالية الجهد المبذول ويتطلب هذا المحور احتكاكاً مستمراً وتواجداً متزايداً في المحافل الدولية والإقليمية.

مثال عن دولة عربية : التجربة الأردنية في السياحة المسؤولة

انضم الأردن 2010 عام إلى قائمة أفضل المواقع السياحية، بعد فوز بركة الأردن . إحدى مديريات الجمعية الملكية لحماية الطبيعة - بجائزة السياحة المسؤولة، التي تمنحها بشكل سنوي كل من صحفيي "الغارديان" و"الأوبزرفر"¹⁴ البريطانيتين، وبذلك أصبحت الأردن أول دولة عربية تحوز جائزة السياحة الأخلاقية.¹⁵ ونشرت "الغارديان"، تقريراً بينت من خلاله أن بركة الأردن استطاعت تطوير شبكة سياحية بيئية أنيقة، وعصرية، وأسست لنوع جديد من السياحة في الأردن والوطن العربي، الذي يطلق عليه السياحة البيئية.

هذا، ولقد أنشأت الجمعية الملكية لحماية الطبيعة عدة مرافق للسياحة البيئية في أربع محميات طبيعية، هي: ضانا، والموجب، وعجلون، والأزرق. وتتميز هذه المحميات بتنوع في البيئات، والمناظر الجمالية، من غابات السنديان في الشمال، إلى سلسلة الجبال الوسطى والجنوبية المطللة على وادي الأردن، إلى المناطق الصحراوية في وادي الأردن، وفي شرق المملكة.

وتعتبر محمية ضانا المحيط الحيوي، الأكثر تطوراً في مجال السياحة البيئية. أما محمية الموجب، التي تقع بالقرب من الشاطئ الشرقي للبحر الميت، فقد قامت الجمعية بتطوير أكثر الممرات المائية جمالاً في الأردن، حيث تأخذ هذه الممرات الزوار بين الجبال الوردية التي تنمو على سفوحها أشجار النخيل، لتصل إلى شلال عميق لا يستطيع الزائر النزول إلا من خلال الحبال، وبمساعدة أدلاء المحمية المدربين.

توفر محمية ضانا ما يقارب 50 منصب عمل، جميعهم من السكان المحليين، 80% منهم يعملون في مجال السياحة البيئية في المحمية، كموظفي دلالة، وموظفي استقبال، وفي خدمة الطعام والشراب. بالإضافة لما يحققونه من دخل مالي، فإنهم يكتسبون خبرة، وثقافة عامة من خلال التدريب المتواصل الذي تقوم به الجمعية لتأهيلهم علمياً وعملياً، ومن خلال اتصالاتهم بالزوار من مختلف أنحاء العالم، كما أن لهم تأثيراً إيجابياً على مجتمعهم المحلي. فضلاً عن ذلك، فقد استطاعت مشاريع التنمية الاقتصادية، والاجتماعية التي قامت بها المحمية من توفير مصادر دخل بديلة لما لا يقل عن 70 عائلة من سكان المنطقة.¹⁶

2- تجربة غانا

- المشكلة المراد معالجتها: في غانا لا توجد إستراتيجية شاملة للتنمية السياحية مناسبة للمجتمع المحلي.

- تحديد مفهوم التنمية السياحية المستدامة: التخطيط لتنمية سياحية تحافظ على التراث البيئي والتاريخي والثقافي في غانا.

- البرامج والإجراءات التي تم القيام بها

- إعداد خطة للتنمية السياحية على المستوى القومي.

- إعداد برنامج عمل وخطة للتمويل المالي للتنمية السياحية.

- تحديد مشروعات التنمية السياحية ذات الأولوية في التنفيذ وإعداد دراسات الجدوى المختلفة لها.
- القيام بالدراسات والأبحاث الخاصة بتدريب العاملين بالأجهزة الحكومية العاملة في القطاع السياحي وبقطاع الأعمال السياحي.
- تبنى برنامج لحماية وصيانة القلاع والحصون التاريخية والتي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.
- تخصيص مبالغ نقدية وفرض رسوم دخول إلى المزارات السياحية للإنفاق على برنامج الحماية لهذه المناطق.
- التخطيط والتنمية السياحية لمباني القرن التاسع عشر ذات الأهمية التاريخية.
- برنامج لحماية الحياة البرية عن طريق إنشاء منتزهات قومية بوصفها محميات طبيعية مثل منتزه كاكوم القومى.
- تنمية السياحة البيئية في غانا من خلال تصميم ثلاثة برامج ورحلات للسياحة البيئية في المناطق ذات الحساسية الخاصة.
- تنمية مراكز للصناعات الحرفية المحلية في القرى يتم إدارتها بواسطة القرويين.
- تنمية السياحة الريفية وسياحة المزارع.
- النتائج التي ترتبت على هذه التجربة
- خلق فرص للعمالة ومزيد من الدخول عن طريق فرض رسوم دخول إلى الآثار والأماكن المحمية وكذلك من بيع التحف والتذكارات المحلية.

- خلق سوق جديد للسياحة في غانا ممثل في السياحة العرقية سياحة الحنين للماضي قيام السائحين الأمريكيين من أصل أفريقي بزيارة مراكز بيع العبيد التي تم فيها بيع أجدادهم الزنوج وترحيلهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

- الدروس المستفادة من هذه التجربة

يمكن الاستفادة من هذه التجربة في كيفية المحافظة على التراث الطبيعي والتاريخي في الجزائر فمثلاً يمكن استقطاب شرائح سياحية جديدة من أسواق فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج وغيرها من دول عن طريق المحافظة على آثار ومخلفات الاستعمار الفرنسي وأيضاً إمكانية تنمية السياحة البيئية ومراعاة الشروط البيئية من خلال رحلات لمشاهدة المناطق الصحراوية في جنوب الجزائر مثل منطقة تاغيت بولاية بشار وكذلك جبال الطاسيلي في أقصى الجنوب.

3- تجربة منتجع كانيون رانتش بالولايات المتحدة الأمريكية

- تحديد المشكلة المراد معالجتها: المنتجع لا يتوفر على برنامج يحقق الكفاءة الاقتصادية في الاستفادة من المخلفات الصلبة وتجنب تلوث البيئة.

- مفهوم التنمية السياحية المستدامة: التقليل من المخلفات الصلبة والذي يترتب عليه التقليل في مدخلات الإنتاج وتعظيم جودة المنتج وبالتالي التقليل من فاقد الإنتاج.

- الخطوات والبرامج التي تم القيام بها

- تبنى برنامج لتدوير العديد من المنتجات، ويتولى العاملين بالمنتجع القيام بها.
- قيام قسم المشتريات بتجميع الأواني المصنوعة من البلاستيك وإعادة إستخدامها مرة أخرى.
- تم إعطاء النزلاء زجاجات مياه لإستخدامها طوال فترة الإقامة والاستفادة منها بعد ذلك.

- في كافتريا العاملين تم إلقاء محاضرات عن موضوعات مختلفة مثل المبادئ الأساسية لعملية التدوير والمنتجات المصنوعة من المواد التي تم تدويرها، بالإضافة إلى تزويد النزلاء بفناجين شاي معادة الإستخدام والتي تم تصنيعها من البلاستيك الذي تم تدويره.
- تدوير العديد من المنتجات ومزجها مع بعضها البعض مثل الأواني المكونة من الزجاج كذلك الورق، Mixed Containers والألمونيوم والبلاستيك والتي تسمى بالأواني الخليط والذي يتكون من ورق عادي مضاف إليه ورق جرائد الخليط Mixed Paper .

- النتائج التي ترتبت على هذه التجربة

قام المنتجع بإنتاج 43 طن من المواد المعاد تدويرها في عام 1994 .

- الدروس المستفادة من هذه التجربة

يمكن الاسترشاد بهذه التجربة في كيفية الإدارة البيئية السليمة للكميات المختلفة من المخلفات الصلبة الناتجة عن المنتجات السياحية في الجزائر وخاصة في المناطق الساحلية، والتي يؤدي تراكمها إلى انبعاث روائح كريهة والإصابة بالأمراض فضلاً عن إساءتها للمنظر العام وأبرز مثال على ذلك هو الساحل الشمالي وما يعانيه من تكدس لأكوام القمامة خاصة المناطق الصناعية مثل وهران أرزو، الجزائر..

4- تجربة الحاجز المرجاني العظيم بأستراليا

- المشكلة: تداخل النشاطات الاقتصادية وعدم الاستغلال الأمثل للموارد في المنطقة.
- مفهوم التنمية السياحية المستدامة: لتخطيط الإستراتيجي لتنمية سياحية متكاملة لأعظم حاجز مرجاني في العالم.

- ما تم اتخاذه من خطوات

- إعلان المنطقة محمية بحرية طبيعية متعددة الاستخدام في عام 1975، وتسجيلها كتراث عالمي في عام 1981، وتصنيفها كمنطقة ذات حساسية خاصة في عام 1990 طبقاً لمعايير منظمة الملاحه العالمية.

- وضع المنطقة تحت إشراف ومتابعة أكبر سلطة حكومية وهي الكومنولث الإسترالى.

- وضع خطة إستراتيجية طويلة الأجل للمنطقة لمدة 25 سنة بدأت منذ عام 1994 وسوف تنتهي عام 2019 .

- وضع خطة قصيرة الأجل لمدة 5 سنوات بتمويل 100 مليون دولار سنوياً لإدارة المنطقة.

- النتائج التي ترتبت على هذه التجربة

- تطورت السياحة بالمنطقة من المستوى العادي والعائلي إلى السياحة المعتمدة على تكنولوجيا عالية ومستوى تسويقي رفيع.

- تحقيق دخل سنوي يقدر ب 700 مليون دولار من الرياضات البحرية.

- تحقيق حوالي 400 مليون دولار سنوياً من الصيد التجاري والترفيهي والتقليدي للأسماك.

- الدروس المستفادة من هذه التجربة

أهمية إتباع أفضل الأساليب في إدارة المحميات الطبيعية البحرية على السواحل الجزائرية والغابات المتواجدة خاصة في الشمال الشرقي للجزائر.

5- تجربة الفلبين

- المشكلة: تلوث البيئة البحرية الناتج عن الأخطاء المترتبة على ممارسة الصيد بمختلف أشكاله التجاري منها والسياحي.

- مفهوم التنمية السياحية المستدامة: وضع قوانين الصيد موضع التنفيذ للحفاظ على الحياة البحرية وتحسين معيشة العائلات التي تعتمد على الصيد، وذلك من خلال المشاركة الشعبية للمجتمع المحلي.

- الإجراءات التي تم اتخاذها

- إنشاء إتحاد يتكون من 115 صياد يشرفون على عمليات الصيد.
- إعداد برنامج للتوعية البيئية البحرية وكيفية الحفاظ عليها.
- إنشاء شعاب مرجانية صناعية في 16 موقع باستخدام إطارات العربات المستخدمة.
- إعادة زراعة مستنقعات المانجروف في 8 مواقع.
- خلق مصادر رزق جديدة مثل حرفة الزراعة وجمع المحار (أم الخلول) ووضع هياكل صخرية لتتجمع حولها الأسماك وتنمو فيها الشعاب المرجانية.

- النتائج التي ترتبت على هذه التجربة

نتج عن هذه التجربة المزيد من الحماية للبيئة البحرية وتحسين الأحوال المعيشية للصيادين والسكان المحليين.

- الدروس المستفادة من هذه التجربة

عل الجزائر القيام على تنوع النشاطات الاقتصادية في المناطق الساحلية وعدم اقتصرها على النشاط السياحي فقط، وأهمية تبنى الأساليب المختلفة لحماية المكون الأيكولوجي في المناطق الساحلية بأشكاله المختلفة .

من تحليل التجارب العملية يتضح لنا أنها تخاطب التنمية السياحية المستدامة بمدخل مختلفة، فمنها ما يخاطب التخطيط للتنمية السياحية المستدامة باعتبارها سياسة شاملة على نطاق الإقليم أو الدولة ككل ومنها ما يخاطب جزئية معينة من التخطيط محل الاهتمام، فقد تكون المشاركة الشعبية

للمجتمع المحلي في التنمية أو المعالجة لمياه الصرف الصحي بالطرق الملائمة بيئياً أو التخلص من المخلفات الصلبة أو ترشيد استهلاك الطاقة وإدارة المياه العذبة أو تخطيط المساحات الأرضية وغيرها من القضايا محل اهتمام التنمية السياحية المستدامة.

الخاتمة

يلاحظ أن السياحة المستدامة أصبحت منهجاً، وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية، وعلى غير ما يعتقد الكثير فإن تطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفاً من الناحية المالية، فله عائده المعنوي والمادي، ويعود بالبرح والفائدة على المؤسسات السياحية.

إضافة إلى ذلك، إن تطبيق مفهوم الإستدامة السياحية يعتمد على ثلاثة جوانب هامة، أولاً، العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، وثانياً البعد الاجتماعي، على اعتبار أن هذه المؤسسات هي جزء من المجتمع المحلي، وعليها الاستفادة من الخبرات، والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه، أما البعد الثالث فهو البيئة، حيث تعامل هذه المؤسسات على أنها جزء من البيئة، وبالتالي يجب عليها المحافظة على الموارد الطبيعية، من ماء، وطاقة، ونباتات، وأحياء طبيعية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور البيئي.

ولقد تبنت هذه الرؤية العديد من المنظمات الدولية، منها على وجه التحديد، المنظمة العالمية للسياحة؛ وتلخص رؤيتها حول للسياحة المستدامة، في ضرورة حدوث تنوع تدريجي في مضمون السياسة السياحية، بحيث لم يعد يقتصر على المنظور الاقتصادي، وإنما برز إلى جواره المنظور الاجتماعي، والبيئي، والثقافي، وعلى هذا النحو، فإن السياسة السياحية، تركز إستراتيجيتين مزدوجتين:

- إستراتيجية تجارية، مؤسسة على تحليل الأسواق، وتطوير الصناعة، وتهيئة البيئة الأساسية، والسياحية اللازمة، بغرض تعظيم المكاسب المادية للقطاع؛

- إستراتيجية تستجيب لمقتضيات التنمية المستدامة، خاصة انعكاسات النشاطات على كل من البيئة الطبيعية (حماية البيئة الطبيعية)، والبيئة البشرية (حماية البيئة الاجتماعية، والثقافية، ورعاية حقوق الأجيال المقبلة).

من خلال ما تقدم، يمكننا الإشارة إلى التوصيات التالية:

- ضرورة الاعتماد على الإدارة المستدامة، والمسؤولة للموارد الطبيعية، التي تعتبر أهم عناصر الإنتاج السياحي؛
- ضرورة إعداد الدراسات، والأبحاث الاجتماعية، والاقتصادية للحفاظ على ثقافة المجتمعات المحلية، ورصد الأثر الاقتصادي، والبيئي لتنمية السياحة؛
- الاستفادة من التجارب الدولية الرائدة في مجال السياحة المسؤولة، ومحاولة تطبيقها على حسب طبيعة المنطقة، وثقافة المجتمع .

¹- تعرف التنمية المستدامة: بأنها تلك التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها؛ أي هي تنمية تتصف بالاستقرار، وعواملها تتصف بالاستمرارية، والتواصل. وعلى هذا الأساس، فهي تركز على ثلاثة أسس، هي:

- **الاستدامة الاقتصادية:** تتمثل في النمو الذاتي الذي يعتمد على مبادئ توازن الاقتصاد الكلي (توازن سوق النقود وسوق السلع والخدمات وسوق العمل)، إلى جانب الاعتماد على قواعد الاستثمار (مخصصات الميزانية للقطاعات ومعدلات الاستثمار، معامل رأس المال، مستوى الإنتاجية، نسبة الاستهلاك-الادخار...). يهدف هذا النوع من الاستدامة إلى تحقيق أقصى قدر من النمو، دون الإفراط في عبء الديون التي سيتم نقلها إلى الأجيال المقبلة.

- **الاستدامة البيئية أو التنمية النظيفة:** حيث تتمثل في مكافحة التلوث، والمحافظة على الموارد غير المتجددة، كما تعمل على نقل رأس المال الطبيعي للأجيال المقبلة.

- **الاستدامة الاجتماعية:** تتمثل في مكافحة الفقر، والتفكك الاجتماعي.

كما -. حيث نشرت منظمة السياحة العالمية سنة (1993)، دليلاً إرشادياً للتنمية المستدامة، للجهات المحلية المسؤولة عن التخطيط² أصدر البرنامج البيئي التابع للأمم المتحدة بالتعاون مع "مبادرة البيئة للفنادق الدولية"، بعض الإرشادات من أجل تحسين الأداء البيئي للوحدات الفندقية مثل (الفندق الأخضر، الإعتناء بالأخضر فكرة جديدة بالإحترام، والإدارة البيئية للفنادق). أما إتفاقية التنوع أنظر المرجع .: الحيوي وأجندا 21 تدعم الحوافز الموجهة، من أجل تحقيق تنمية السياحة المستدامة

http://www.coastlearn.org/eg/con_policies.html

<http://geopot.wordpress.com>

³ - ثريا فرج الرميح، السياحة المستدامة المفهوم، الأهداف، الأهمية متوفر على موقع :

⁴ - بن نافلة قدور، التنمية السياحية : في خدمة الدول المتقدمة و النامية على السواء، ورقة مقدمة للمشاركة في الملتقى العلمي الدولي حول: أداء وفعالية المنظمة في ظل التنمية المستدامة يومي 11/10 نوفمبر (2009)، ص2.

⁵ أحمد الجلال: **السياحة المتواصلة البيئية**، عالم الكتاب، طبعة 1، مصر، 2002، ص 43.

⁶ صلاح الدين خربوطلي: **السياحة المستدامة**، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2004، ص23.

⁷ محسن أحمد الخضير: **السياحة البيئية**. مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2006، ص42

⁸ احمد الجلال : **دراسات في الجغرافية السياحية**. عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص85

⁹ يسرى دعبس، صناعة السياحة بين النظرية والتطبيق، الملتقى المصري للإبداع والتنمية مصر 2003، ص 508

¹⁰ زايد مراد مداخلة بعنوان : **السياحة كصناعة في الاقتصاد الوطني، حالة الجزائر** في إطار الملتقى الدولي حول :

اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة بكلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير جامعة محمد

خضير بسكرة الجزائر 10مارس / 2010 أيام 09 ص09

¹⁰ متوفر على موقع:

http://www.visitmorocco.com/convert.php?lq=&keepThis=true&TB_iframe=true&height=le 13/11/2011 250&width=400

¹¹ متوفر على الموقع: www.aljahirah.com بتاريخ 12/10/2010

¹³ عبدالرحمن السحيباني، دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها جامعة الدول العربية الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي برنامج الأمم المتحدة للبيئة ص13

¹⁴ - أطلقت الصحفتان "الغارديان" و"الوايزيرفر" اللتان تعتبران من أقدم وأعرق الصحف البريطانية الجائزة في العام 1986، ومنذ ذلك الحين أصبحت الجائزة من الجوائز العريقة المشهورة، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن قراء الصحفتين يصوتون للفائزين عبر استبيان وبناء على تجاربهم الشخصية.

¹⁵الأردن أول دولة عربية تحوز جائزة السياحة الأخلاقية من موقع:

تاريخ 2010-11-13 <http://www.3lnar.com/News.aspx?ID=872#>

¹⁶ - عبدالرحمن السحيباني، مرجع سابق، ص15